التفكير بصوت مسموع

د.عبد الله بن موسى الطاير

(قصة): بو عزيزي بلده

■ أقرب ما في جعبته كلمات منمقة ولسان عذب؛ فلتلك الأبيات وقعها الجميل على النفوس المتعطشة للمديح، خصوصا مع ومضات روحانية من الآيات والأحاديث ليكون المديح أقرب للتصديق والمادح منزها عن التدليس.

بسرعة البرق تسلق المعالي؛ والمؤهلات قصائد عصماء تبرز في السجل الإداري لهذا المسؤول أو ذاك.. ووجد نفسه فجأة على هرم المسؤولية، فاختلطت عليه الأمور، وتراجعت في أولوياته القيم، وظن أن الناس جميعا كمن مدحهم سابقا فأخذ كل حريته في استغلال منصبه.

تحايل لأكل المال العام، وحول الوظيفة إلى مزرعة خاصة يتكسب منها وأسرته بدءا بالأقرب فالأقرب، لكنه كان ساذجا عندما توقع أن الذنب الذي يرتكبه مهما تعاظم تغفره قصيدة عصماء، أو خطبة مكتزة بمعاني الإجلال، ومفعمة بقال الله وقال رسوله صلى الله عليه وسلم.

لكن الدخان بات ينبئ عن عظيم الشرر، وفاحت رائحة الفساد، بل عبرت الحدود، فلم يجد نفسه إلا وهو في شر أعماله وسوء تدبيره قد وقع، فارتُج عليه، وانهار معترفا أمام مسؤول لا يتذوق شعر الاستجداء، وبسرعة خاطفة وجد نفسه مكبلا بالحقيقة التي لا مراء فيها، موثقة بالأدلة، وليس هناك مجال للإنكار. برر لخطئه كثيرا.. والتبرير قد يخفف العقوبة ولكنه لا ينفي التهمة.

لم يكن رئيسه من الدناءة بحيث يقضي عليه بتلك التهم. بل تعاطف مع "عزيز قوم ذل".. أطرق مليا، تفكر في أسرة هذا الفاسد، وسمعتهم، وكيف سيكون حالهم ومآلهم وهم يرون والدهم الذي ملأ الدنيا وأشغل الإعلام يترجل عن صهوة شهرته بسبب فساده.

تفحص ملامح رجل ترتعد فرائصه من الخجل والخوف، فأشفق عليه، ووازن بين عقابه علنا، أو سرا، وبين إصلاحه بهدوء أو القذف به نحو المجهول بعقاب يخلد في سجل حياته الإداري. فاختار السرية أملا في إصلاحه؛ فعرض عليه عرضا يبقي المخالفة في دائرة ضيقة جدا، وطرح عليه طريقا للخروج السلس بعيدا عن الضجيج، فكأنما فتح له باب التوبة وأعاده للحياة من جديد، فامتثل شاكرا مقدرا وكتب فيه خطبة عصماء أيضا.

وما ان خرج حتى ملأ عينيه بريق الثورة، وتمكنت منه ثقافتها، والتف حوله دعاتها، فزينوا له أن يكون "بو عزيزي" بلده. فكّر ودبّر، ووجد خميرة للفتنة حاكها بخبث، وبخطط وعون من داخل الحدود وخارجها، وكانت البيئة مهيأة، فزادها وقودا وأشعل فتيلها، وتحول من فاسد إلى رمز وطني، يزفه الحاقدون على وطنه من داخله وخارجه، وبدأت اللافتات تعلق باسمه، فأصبح للنزاهة إماما معمما ورقص على أنغام إفكه من يريدون تصديقه، وكان خلق كثير قد فتنوا بما روى وروج له، لا عن بينة ولكن لأنهم جاهزون للتصديق لأسباب مختلفة.

تلونت المساحات الإلكترونية تتحدث عن تآمر كبار المسؤولين عليه، وكان هو الوحيد الذي يعرف أنه كاذب فيما ذهب إليه، وتحول المسؤول الذي كشف فساده إلى مدان ينتهك عرضه وتشوه سمعته، بينما البطل المزعوم يجول ويجالس علية القوم ونخب المجتمع على أنه مظلوم أمام فساد الحكومة ومسؤوليها. وفجاة بدأ يساوم، ويقف ببجاحة أمام المسؤول مبتزا: "لم أجد أمامي في مواجهة مثاليتك في إدانتي سوى هذه الفرية، وأنا على استعداد أن أخرجك منها في مقابل أن تخرجني في منصب جديد". ثم أردف: "إن قاضيتني وحكم لك سيقول الناس بأن المحكمة انحازت للجانب الأقوى (المسؤول) وتلك ورقتي التي سأجيد استخدامها، ولن يخرجك منها غيري"، كان كلامه مسجلا وهو لا يدري، ولأن حبل الكذب قصير بدأت تلتف حول رقبته حبال الحقيقة، فلم يستطع قلب نظام الحكم في وطنه، ولا التمادي في تشويه سمعة غيره، ولم يلو ذراع غير نفسه ومن تابعه، أما المسؤول فدعا ربه: "إني مظلوم فانتصر".

ولأن حبل الكذب قصير فقد خبا نجم إفكه، وانزوى يعدد أيامه، فلم يستطع قيادة ثورة، ولا جمع ثروة، وانفض عنه المولد، ولم يبق أمامه سوى مواجهة الحقيقة في الدنيا وعقابها في الدنيا والآخرة.

نبض

رسائل العيد

عبدالرحمن بن محمد المنصور

■ حلّ عيد الفطر المبارك ليعيد لنا وهج السعادة والتواصل، في كل عيد يعودُ تظهر لنا التكنولوجيا الحديثة أسلوباً حديثاً للتواصل الاجتماعي فمنذ انطلاق الانترنت وغزوه لمنازلنا ومكاتبنا والتحديث والتطوير يتوالى شهرياً لكل المخترعات التكنولوجية الحديثة من إصدار إلى إصدار وهنا نحن نتواصل بالرسائل بمختلف أنواعها وأشكالها من الإيميلات إلى رسائل الجوال النصية و(الوتس أب والبلاك بيري) فيس بوك تويتر وغيرها من وسائل الإعلام والاتصال الجديد، في السابق كانت أسعار الرسائل غالية والرسالة الواحدة قد لا تتجاوز الـ ٧٠ حرفا، أما اليوم فقد تصلك رسالة بـ ٧٠٠ حرف وأكثر بالصور والألوان، وقد تصلك رسالة صوتية وفيديو وغيرها بسعر زهيد، مع أن البعض له رؤية حول تلك الرسائل من الناحية الاجتماعية وأن الواجب التواصل المباشر وهذا ما نتمناه، لكنها من وجهة نظري اختصرت بهذا التطور المذهل كل المسافات وقربت التواصل وسهلت عملية التهاني، خاصة في مثل هذه المناسبات، أصبحت فرصة التعامل من خلال الجوال والنت مع الناس سهلة وميسرة وفيها من الفوائد الكثير، الزحام الشديد في التنقل، كثرة المشاغل والالتزامات، الظروف العائلية وغيرها من الأمور التي قد تجعلك بالأشهر لا ترى من تود، جاءت تلك الرسائل لتسهل هذا الموضوع، لكن البعض قد لا يستفيد حتى من تلك الوسائل في مثل هذه المناسبات مع الأسف لماذا لا أعلم؟ الكلمات الرقيقة والحروف الجميلة في الأعياد بشكل خاص، تمسح الكثير من الآلام والمتاعب، تخفف الأحزان، تقرب القلوب، فالظروف الحياتية التي تمر بنا قد تعكر صفو علاقاتنا ببعض لأن الإنسان معرض لأي ظرف كان، والتواصل معه بأي وسيلة كانت إما بالزيارة أو الاتصال أو حتى رسالة وهي الأسهل بكل تأكيد، هي فرصة لمحو الجفاء وفتح صفحات بيضاء، في السابق وقبل التكنولوجيا الحديثة كانت المشقة كبيرة على من تود التواصل معه وقدُتعذر، أما اليوم فالأمر متاح وبوسائل شتى، يبقى فقط العزم على التواصل لأن المبادرة هي من شيم الكبار، ورسالة لصديق أو قريب أو عزيز قد تهدم جدار القطيعة وتزرع زهور الحب والود والتسامح، فليكن عيدنا هذا بداية خير بزيارة أو مكالمة أو رسالة.

* ورقة:

يا ليلة العيد أنستينا
وجددت الأمل فينا
يا ليلة العيد

نعم.. لمركز حوار المذاهب في الرياض

محمد محفوظ

إننا نعتقد أن هذه المبادرة، تعد من المبادرات النوعية، التي لو رأت النور، وتعاملت معها منظمة التعاون الإسلامي بكل أطرها ومؤسساتها بجدية وفعالية، ستكون بداية انعطافة إيجابية في مشروع العلاقة بين أهل المذاهب الإسلامية كلها

■ تعلمنا تجارب الحروب الدينية والمذهبية عبر التاريخ، أنها (أي الحروب) بكل أدواتها ووسائلها المختلفة، لا تنهي المشكلة، وإنما تزيدها اشتعالاً، وتوفر لها أي للعلاقة المضطربة بين أهل الأديان والمذاهب، مبررات ومسوغات إضافية من خلال متواليات الحرب، لإدامة الخصومة والعداوة بين الناس، تحت عناوين ويافطات دينية أو مذهبية.. فالإشكالات والتباينات العقدية أو الاجتماعية أو السياسية بين أهل المذاهب الإسلامية، لا تعالج بإشاعة ثقافة العداوة والخصومة، وإدامة نزعات الكراهية مسيطرة على العلاقة بين أهل المذاهب الإسلامية. بل إننا نعتقد أن كل هذه الممارسات، تزيد الأزمة الطائفية والمذهبية في المنطقة تعقيداً وصعوبة وخطورة. فالحروب المذهبية مهما كانت مبرراتها تزيد المخاطر، وتسقط المنطقة بأسرها في أتون الأزمات الكارثية التي لا رابح منها. فسفك دم المسلم الذي ينتمي إلى مذهب لا أنتمي إليه، يفاقم من الأزمات والكوارث. ومن يبحث عن حماية مقدساته، بسفك الدم وقتل الأبرياء وإطلاق حملات البغضاء والكراهية بين المسلمين، فإنه لن يحصد إلا المزيد من الدمار على مختلف الصعد والمستويات. وانطلاقا من هذه الحقيقة، إننا نثمن المبادرة التي أطلقها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في افتتاح قمة التضامن الإسلامي المنعقدة في مكة المكرمة في أواخر شهر رمضان المبارك، ودعا فيها إلى تأسيس مركز للحوار بين المذاهب الإسلامية، مقره عاصمة المملكة مدينة الرياض.

إننا نعتقد أن هذه المبادرة، تعد من المبادرات النوعية، التي لو رأت النور، وتعاملت معها منظمة التعاون الإسلامي بكل أطرها ومؤسساتها بجدية وفعالية، ستكون بداية انعطافة إيجابية في مشروع العلاقة بين أهل المذاهب الإسلامية كلها.

لأن التجارب الإنسانية كلها، تثبت أن لا خيار حيوياً وفعالاً ومؤثراً بين المختلفين دينياً ومذهبياً، إلا خيار الحوار والتفاهم وتوسيع دائرة المساحات المشتركة.. وإن الحروب وبث الكراهية والبغضاء والعداوة بين المسلمين، تزيد من أزماتهم، وتسقط راهنهم في المزيد من الإخفاقات والكوارث. وإن نبش التاريخ وحروبه، وتحميل بعضنا البعض مسؤولية ما جرى فيه يزيد الإحن، ويحول الجميع إلى قنابل موقوتة ضد بعضهم البعض.. وإننا لا يمكن أن نعيد عقارب الساعة إلى الوراء فيما يتعلق بأحداث التاريخ، ولكن ما نستطيع فعله، هو صياغة وعي حضاري جديد، تجاه أحداث التاريخ، بحيث تتحول إلى فضاء لأخذ الدروس والعبر، وليس مادة دائمة للاقتتال المذهبي.

ومن الضروري في هذا السياق، أن ندرك جميعا، بمختلف مدارسنا الفقهية، وانتماءاتنا المذهبية، أن استمرار الفتن الطائفية المتنقلة في كل بلاد المسلمين، أضحى يهدد أمن واستقرار الأمة الإسلامية بأسرها. وإن استمرار هذه الفتن بكل متوالياتها، سيسقط الجميع، وسيسقط المنطقة بأسرها في أتون الحروب الداخلية، التي تزيد من تمزيقنا وضعفنا، وتدمر كل منجزاتنا ومكاسبنا.

لهذا فإنه ومن أجل حماية وجودنا وصيانة واقعنا واستقرارنا الاجتماعي وتعايشنا السلمي، نحن بحاجة جميعاً أن نقف بصلابة ضد كل محاولات بث الفتن والكراهية بين المسلمين. لأن تفرجنا على هذه الفتن الطائفية والتوترات المذهبية، سيكلفنا الكثير على صعيد أمننا واستقرارنا. لهذا كله لا خيار أمامنا إلا الحوار الذي يستهدف صياغة أسس العيش المشترك ومنهجيات التفاهم بين المسلمين وأطر التعاون بين مختلف مؤسساتهم ومرجعياتهم الدينية والروحية. واستقرار المنطقة كلها اليوم، مرهون إلى حد بعيد على قدرة الحكومات العربية والإسلامية، على معالجة ملف العلاقات المذهبية بين المسلمين.

ولا ريب أن تأسيس مركز للحوار بين المذاهب، يعد خطوة أولى مهمة، من أجل بحث ملف العلاقة بين المسلمين وصياغة استراتيجيات متكاملة، من أجل تجاوز كل المخاطر التي تحدق بواقع العلاقة بين المسلمين بمختلف مدارسهم المذهبية.

وفي سياق تأييد ودعم كل مبادرة، تستهدف تطوير العلاقة بين المسلمين، وتدوير الزوايا الحادة بينهم، من الضروري التأكيد على الحقائق التالية:

١- إننا نعتقد أن المشكلة المذهبية التي تعانيها الأمة الإسلامية اليوم، ليست مشكلة دينية، وإنما هي مشكلة ثقافية – اجتماعية – سياسية.

بمعنى أن تعدد المدارس الفقهية والمذهبية في التجربة الإسلامية التاريخية، ليس مؤشرا سلبيا، وإنما هي دليل حيوية وفعالية الحياة الاسلامية، التي تنتج المزيد من الأفكار والقناعات العلمية الجديدة. وكلها تستند إلى النصوص التأسيسية في الإسلام. ووجود تباين في القناعات العلمية المستنبطة من النصوص التأسيسية، ليس حالة سلبية، وإنما ظاهرة صحية بكل المقاييس العلمية والأخلاقية. ولكن التعامل مع تعدد الأفهام الدينية بطريقة سلبية، هو الذي يحول هذه الظاهرة من ظاهرة صحية إلى ظاهرة مرضية.

من هنا فإننا نعتقد أن صياغة أسس التعامل مع الاجتهادات العقدية والفقهية وحقائق التعددية المذهبية، هو الخطوة الأولى في مشروع إنهاء حالة التوتر الطائفي والمذهبي الذي يجتاح المنطقة اليوم بأسرها. فخياراتنا الثقافية والاجتماعية والسياسية، هي المسئولة إلى حد بعيد عن تحول هذه الظاهرة من ظاهرة صحية إلى ظاهرة مرضية.

٢- إننا نعتقد أن المملكة بمركزها وثقلها الإسلامي، وبتعدد المدارس الفقهية والمذهبية في شعبها، بإمكانها أن تقود الأمة الإسلامية جمعاء إلى بر الأمان، وتجاوز الإحن الطائفية والمذهبية.

فحوار المذاهب الإسلامية، وبناء علاقات إيجابية بين المسلمين، لم يعد اليوم عملاً ثانوياً، وإنما هو من الأعمال النوعية التي ستترك تأثيرها الإيجابي على جميع المسارات الإسلامية.

ومن المؤكد أن دائرة الحوار بين المذاهب الإسلامية، ستكمل الدوائر التي أطلقها خادم الحرمين الشريفين، فعلى المستوى الداخلي، هناك دائرة الحوار الوطني الذي نتطلع إلى تفعيله وإعادة الحيوية والفعالية إلى برامجه وملتقياته، وعلى المستوى الدولي هناك دائرة حوار الأديان والثقافات، وعلى المستوى الإقليمي تأتي دائرة الحوار بين المذاهب الإسلامية، الذي نتطلع أن ترى هذه الفكرة النور قريبا، وتحظى بدعم وتشجيع جميع المواقع الإسلامية.

ونحن نعتقد أن تبني المملكة لهذه المبادرة، سيفتح لها العديد من الآفاق، التي تمكنها من صياغة علاقة جديدة مع مختلف المدارس الفقهية الإسلامية، وهذا مما يساهم في تقوية الأمة الإسلامية، وتطوير العلاقة بين مدارسها المذهبية، ورفع الغطاء عن كل النزعات المذهبية المتطرفة، التي تمارس القتل والإرهاب باسم الإسلام.

وها قد حل علينا العيد

محمد بن أحمد الرشيد

عاد العيد ونحن في بلادنا السعودية سعداء بما أسبغه الله علينا من نعمة الإيمان والأمن وسدول حياة الرخاء والاستقرار، واطمئنان الناس في عيشهم وعملهم وعزيمة صادقة منا على العمل بجد وإخلاص لتلافي كل عيب

■ العيد في معناه اللغوي كلُّ يوم يُحتفل فيه بذكرى كريمة أو حبيبة.

لكنْ في شريعتنا الإسلامية عيدان.. عيد الأضحى.. خلال مراسم الحج الأكبر، وهي بحق ذكرى كريمة مقدسة، وعيد الفطر وهو عيد جميل المشاعر على الجميع، بعد إسعادنا بالصوم المقبول لدى رب العالمين إن شاء الله.

وما عدا ذلك فلا يسمى في الإسلام عيداً.. لكن مناسبة، أو ذكرى؛ لأنه قد كثرت في الحياة المعاصرة ما يسميه الناس بالأعياد، منها ما يخص بعض الدول لمناسباتها التاريخية، وما هو عام بين كثير من الدول تشترك فيه فئات اجتماعية من مختلف البلدان مثلما يسمى عندهم (عيد الحب) وغيره من تلك البدع.

ومن أشهر الأعياد الاجتماعية ما له احتفالات كبيرة في معظم دول العالم عيد الأم في الحادي والعشرين من مارس من كل عام، ولكن شريعتنا تجعل كل أيامنا حفاوة بالأم لا في يوم واحد.

وهناك أيام تخص بعض الظواهر الاجتماعية أعطوها مسمى العيد كيوم المعلم يسمى في بعض الدول عيد المعلم أو عيد العلم، وهكذا كثير من المناسبات أطلقوا عليها (أعياداً) مجازاً لأنه – وبحق وجدارة – ليس هناك أعياد ذات صفة إسلامية حقيقية شاملة غير عيدي الفطر والأضحى.

لقد شاءت إرادة الله الكريمة أن تكون للناس مناسبات الأعياد على اختلاف أديانهم وعلاقاتهم حتى تكون فرصة طيبة لأداء حق الأهل وصلة الأرحام، مما نراه في أيام الأعياد من زحام في السفر وتنقل بين الأوطان والبلاد، وما ذلك إلاّ تقوية للعلاقات وتوثيقاً للصلات بين الناس، وكم هناك من مبتعدين عن الأهل يلتقون بسعادة الأعياد، وكم هناك من متخاصمين تزول الشحناء التي بينهم في العيد وكل يقول: (وخيرهم الذي يبدأ بالسلام).

حال عيدنا هذا العام يتحقق فيه قول المتنبي:

عيد بأية حال عدت يا عيدُ
بما مضى أم لأمر فيك تجديد!

يجيء علينا هذا العيد ونحن نتذكر بإيمان فراق من لاقوا ربهم من الأهل والأصحاب.. كانوا معنا في العيد الماضي يملأون حياتنا بهجة وسعادة، وهم الآن عند ربهم في جنات النعيم برحمته ورضوانه.

واليوم يكون العيد أكثر سعادة حين يحاسب كل منا نفسه بما قدمه في شهر رمضان من أعمال صالحة، وصلة بالله قوية، وإمداد خير للبشرية.. إن محاسبة الإنسان لنفسه في مختلف المناسبات حافز قوي على أن يستمر على الخير الذي كان فيه، وألا يعود لشر اجتنبه.

ومن يجد منا نفسه وقد قام بما أوجبه الله عليه من أعمال واطمأنت نفسه إلى ما كان فيه، فإنه سيعيش هانئاً سعيداً.

عاد العيد ونحن في بلادنا السعودية سعداء بما أسبغه الله علينا من نعمة الإيمان والأمن وسدول حياة الرخاء والاستقرار، واطمئنان الناس في عيشهم وعملهم وعزيمة صادقة منا على العمل بجد وإخلاص لتلافي كل عيب، وسداد كل نقص إذا وجد، فلنسهم جميعاً ودائماً – وليس في رمضان وحده – في الوقوف مع من يحتاجون إلى عون معنوي ومادي، وبتكاتفنا جميعاً نقفز ببلادنا إلى مصاف الدول المتقدمة. لنكنْ جميعاً على مستوى المسؤولية ناصحين، مبدين الرأي صرحاء.

وبعد أيام.. سيبدأ عامنا الدراسي الذي هو أشمل أيام الحياة إشغالاً لنا ليل نهار – فأولادنا بفرحتهم يبكرون وبنشاطهم يعودون، وبنجاحاتهم يسعدون، ويسعدون، وكل بيت فيه أبناء أو أحفاد يملأونه حركة وعملاً ومطالب، وما أحلى مطالبهم، وما أسعدنا برغباتهم.

وجاء العيد هذا العام وقد شهدنا – ولانزال نرى حراك تغيير غير مسبوق يحيط بكثير من بلداننا العربية، إنه صراعات بين طلاب الحرية والكرامة، وبين حكام طغاة لا يخافون الله، ولا يعرفون الرحمة والسلام.. وكأنهم خلقوا ليكونوا ألد أعداء شعوبهم، محنة قاسية وكرب موجع، لكنها محن سيعقبها قريباً – بإذن الله – فرج شامل ونصر للحق ظافر.

من أجل إخواننا المنكوبين في بلادهم نبتهل إلى الله أن يعيد عليهم هذا العيد، وقد تحرروا من ربقة الطغيان وساد بينهم الحق والسلام، وأن يصوموا رمضان كما هو حال المسلمين الآخرين بهناء واطمئنان، وأن يتفرغوا للعمل الجاد لإصلاح ما أفسده الجبروت من حال أوطانهم.

وللجميع أطيب التهاني بالعيد السعيد، عيد سعيد سعادة حقة، وفرحة شاملة طيبة، واستمرار لقويم السلوك شاغلاً، ولحياة السعادة أجمعين جامعاً.

وفقنا الله جميعًا إلى الخير والصواب والأخذ بأسباب القوة مهما غلا ثمنها، اللهم اجعل صدورنا سليمة معافاة، وأمِدَنا يا ربنا بتأييد من عندك وتسديد.